

فاطمة بضعة النبوة وشهيدة الامامة

لا يختلف المسلمون على ان لقب «سيدة نساء العالمين» مختص بفاطمة الزهراء عليها السلام أم أبيها وروحه التي بين جنبيه، وهذا اللقب أطلقه عليها أبوها المصطفى صلى الله عليه وآله وهو كاشف عن علو مقامها وجلالة قدرها، وقد رسخ النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، وفي مواطن كثيرة هذه المنزلة الرفيعة ويين ذلك قولاً وعملاً، فتارة يقول: «فداها أبوها»، «روحي التي بين جنبي»، «أم أبيها»، «يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها»، وهذا الحديث يكشف كشفاً إنياً عن كونها معصومة لما فيه من الاطلاق الأحوالي المطرد والملازم لكون كل حالات رضاها كاشفة عن رضا الباري (جل وعلا) وكل حالات غضبها كاشفة عن سخطه تعالى فلا مجال للتأثر العاطفي المحض أو التقلبات النفسية التي تعترى البشر الطبيعي الخارج عن دائرة العصمة، وبالتالي يدل هذا الحديث بالضرورة على عصمتها سلام الله عليها. وتارة يبين هذا المقام عملياً والمسلمون يشاهدون ما يفعله رسولهم من قيامه لأبنته واستقبالها وإجلالها في مجلسه، في وقت كانت

العرب تستهين بالمرأة وتحط من قدرها الى درجة معلومة ومعروفة، ولا زالت الى يومنا هذا لها ترسبات في بعض المجتمعات العربية، وفي وقفة أخرى يقف على باب علي وفاطمة لا يدخل حتى يطرق الباب مستأذناً، وحديث استئذان رسول الله صلى الله عليه وآله عندما يريد الدخول الى دار ابنته عليها السلام وجوابها له: «يا أبتى البيت بيتك والكريمة ابنتك»، قدرته العامة والخاصة، ولكن تحليلنا يختلف عن تحليلهم لهذه الحالة، فالقوم يقتصرون على كونها لبيان آداب الدخول الى دار الغير، ونحن نتعدى الى أنه صلى الله عليه وآله في مقام بيان حرمة هذه الدار وعلو شأنها في الاسلام، وأن القوم سيتعدون في يوم ما على هذه الدار ويقتحمون تلك الحرمة.

شاهدة الامامة:

إن معرفة سيدة النساء بمقام إمامة بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام دفعها الى التصدي للدفاع عنه، ويينت ذلك جلياً في خطبتها الفدكية الصغرى عندما زارتها نساء المدينة لعيادتها.

بيان المشكلة:

لقد بينت عليها السلام موضوع المشكلة بقولها: «ويجهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة،

وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطيبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين».

الأسباب:

ثم أوضحت عليها السلام أسباب إقصائهم لأمر المؤمنين عليهم السلام بقولها: «وما نقموا من أبي الحسن، نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله (عز وجل)»، وهنا بينت عليها السلام إن القوم قد زحزحوا ثقيلاً من الامر، فعلي عليه السلام هو الوصي على ما أرسته النبوة الخاتمة من قواعد، والامتداد الطبيعي لها بتعيين من الله تعالى، فهو أصلها الراسخ والراعي لرسالة السماء ولولاه لضاع الاسلام ولم يصل إلينا منه شيء، وذلك بصريح قوله تعالى في آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ فلسان الخطاب شديد على معنى: «إياك أعني واسمعي يا جارة» فمقام رسولنا الاكرم صلى الله عليه وآله وهو سيد الخلق وخاتم الرسل وسيدهم يستحيل أن يتردد في إبلاغ رسالة ربه، ولكن الباري تعالى يريد أن يبقى هذا علامة شاخصة وخالدة بخلود كتابه



فاطمة بضعة النبوة وشهيدة الامامة



الشيخ مرتضى الساعدي

تهاونها وتسامحها وخذلانها للحق المبين الذين بيّنه الرسول الاكرم ﷺ وحصره في الثقلين: «الكتاب والعترة» على نحو الشرط المركب الذي يتنفي بزوال أحد طرفيه، ومن هنا تعرف خطورة شعارهم: «حسبنا كتاب الله» و«لا حكم الا لله». لم يكن دفاع سيدة النساء عن زوجها دفاعا ناشئا عن عاطفة محضة، بل هو من صميم تكليفها الشرعي بسبب موقعها في الاسلام، ولتقام الحجة على المتخاذلين والمتعاسين الذي لم ينصروا الحق المتمثل في أمير المؤمنين ﷺ فقالت ﷺ مخاطبة معشر الأنصار: «إيها بني قيلة... وقد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة ونجوتهم بالضيق من السعة، فمجتتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد». ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



www.darhikma.net

المجيد على عظم هذا الامر ومحوريته فهو قطب الرحي وسنام الأمر.
ومن هنا أوضحت ﷺ سبب هذا العداء وان دفاعه عن الاسلام بسيفه وثقل وقعته على أهل الشرك والنفاق وضرب خراطيم الكفر حتى قالوا لا إله إلا الله هو الذي أورثهم أحقادا بدرية وأحدية وخيبرية وغيرهن.

التائج:

فيينا هي تبين المشكل من الامر وتفصل في إيضاح الأسباب نراها تارة أخرى تكشف عن التائج ومغبة هذا الجرم الكبير، فتقول: «أما لعمرى لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عيطاً، وذعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبتلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم نفساً، واطمئنوا للفتنة جأشاً، وابشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج دائم شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فياكم زهيداً، وجمعكم حصيداً. فيا حسرتى لكم، وأننى بكم وقد عميت عليكم؟! ﴿أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾».

وها هي الامة الى يوم الناس هذا تدفع جريرة